

السيرة - الشمائل المحمدية ٢٠١٠ - الدرس (١٠- ) : فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم  
وجمال خطابه

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٠-٠٧-٠٤

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا  
من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### إتقان اللغة العربية جزء من الدين :

أيها الأخوة الكرام، مع الدرس العاشر من دروس شمائل النبي عليه الصلاة والسلام، وكنا قد  
وصلنا إلى فصاحته وجمال خطابه صلى الله عليه وسلم، مقولة تردد كثيراً أن جمال الرجل  
فصاحته، ولأنك مسلم، ولأن الدعوة إلى الله هي العمل الأول، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[ سورة فصلت الآية : ٣٣ ]

أخوتنا الكرام، بادئ ذي بدء إذا قال الله عز وجل يصف المؤمنين بأنهم يتلون كلام الله حق  
تلاوته:

﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾

[ سورة البقرة الآية : ١٢١ ]

أنت كمسلم ينبغي أن تقرأ القرآن الكريم، لكن الله وصف المؤمنين بأنهم يتلون هذا الكتاب حق  
تلاوته، قال بعض العلماء: حق تلاوته أن تتلوه وفق قواعد اللغة العربية، بل إن سيدنا عمر -  
علاق الإسلام - يقول: "تعلموا العربية فإنها من الدين".

هذه اللغة العربية اصطفاها الله لتكون لغة خطابهم، لغة كلامهم، لغة قرآنهم، لذلك تعلم هذه اللغة  
جزء من الدين، طبعاً هذه العربية لها خصائص، كطرفة حركة واحدة تنقل قائلها من الجنة إلى  
النار، أحد الصحابة حينما قتل قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

\*\*\*

لو إنسان قرأ البيت:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

\*\*\*

إلى جهنم وبئس المصير، حركة واحدة، بين أن تقول: ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي  
جنب كان في الله مصرعي، وبين أن تقول: ولست أبالي حين أقتل مسلماً، هناك دقة بالغة في

لغتنا، لذلك إتقان هذه اللغة جزء من الدين، وكلام سيدنا عمر واضح: "تعلموا العربية فإنها من الدين".

و النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**(( أنا أفصح العرب بيّد أي من قريش ))**

[ أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري ]

### أفصح كلام بعد القرآن الكريم كلام النبي عليه الصلاة والسلام :

حينما كنا في الجامعة في كلية الآداب تعلمنا أن أفصح كلام بعد القرآن الكريم كلام النبي عليه الصلاة والسلام، هذا الكلام يقتضي أن نهتم بتعليم أبنائنا قواعد اللغة العربية:

**﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾**

[ سورة البقرة الآية : ١٢١ ]

حق تلاوته أن تتلوه وفق قواعد اللغة العربية، مثلاً لو كان الإنسان ضعيفاً في اللغة، وقرأ قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، هذا كفر، الله يخشى؟

**﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾**

[ سورة فاطر الآية : ٢٨ ]

جزء من دينك إتقان لغة القرآن الكريم، وهذا كلام يحتاج كل أب إلى أن يعتني بلغة أبنائه.

### حق تلاوة القرآن أن يتلوه الإنسان وفق قواعد اللغة العربية و وفق قواعد التجويد:

شيء آخر:

**﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾**

[ سورة البقرة الآية : ١٢١ ]

أن تقرأ القرآن الكريم وفق قواعد اللغة، وشيء آخر أن تقرأ القرآن الكريم إن أمكن وفق قواعد علم التجويد، هناك إدغام، وإقلاب، وإظهار، وإخفاء، ومدود، ووقف لازم، ووقف غير لازم، في قواعد التجويد، أي كتاب نستحق أن نقرأه كالقرآن كلام خالق الأكوان؟

**(( فَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ))**

[ الترمذي عن أبي سعيد ]

حينما اختص الله اللغة العربية لكلامه معنى ذلك أن هذه اللغة لها شأن كبير.

### اللغة العربية من أرقى اللغات الإنسانية وأساسها نظام الأسرة :

أيها الأخوة، تعلمنا في الجامعة أيضاً أن اللغة العربية من أرقى اللغات الإنسانية، وهذه شهادة أعداء المسلمين، شهادة موضوعية، اللغة العربية من أرقى اللغات الإنسانية، لكن المشكلة أن اللغة

تقوى بقوة أصحابها، وتضعف بضعفهم، مثلاً: تقول: رنا، رنوت إلى المنظر، رنا أي نظر مع المتعة، منظر جميل، سهل أخضر، بحر أزرق، سماء زرقاء صافية، غابة خضراء، هذا المنظر نقول: رنوت إلى هذا المنظر، حدج: نظر مع المحبة، رنا نظر مع المتعة، رنوت إلى هذا المنظر، أما حدج: نظر مع المحبة، وفي بعض الأحاديث الشريفة:

### (( حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم ))

[ فقه اللغة عن ابن مسعود ]

النظر مع التفحص استشف، أمسكت القماش وتحسسته بيدي، نقول: استشف، النظر مع التمطي استشرف، استشف، رنا، حدج، الآن حملق، ظهر حملاق العين، ظهر باطن الجفن الأحمر، حملق، ظهر حملاق العين.

الآن لاح، المنظور ظهر واختفى، لاحت طائرة بين الغيوم، المنظور ظهر واختفى، أما لمح: إنسان يمشي في الطريق، هناك باب مفتوح نظر فإذا امرأة متقلنة وراء الباب، فغضّ بصره، نقول: لمح، فهناك لاح، ولمح، وحملق، وحدج، ونظر، مع الاحتقار نظر شذراً، وإذا كان قلقاً من أن يقع السقف نقول: شخص:

### ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

[ سورة الأنبياء الآية : ٩٧ ]

أكثر من خمسين أو ستين فعلاً لنظر، وكل فعل له حالة خاصة، فهذه اللغة من أرقى اللغات الإنسانية بل أرقاها، لأنها لغة متصرفة، أي هناك عرف، يعرف، اعرف، عارف، معروف، عراف، معرفة، تعريف، هناك جد وهناك أولاد وهناك أحفاد، لغتنا العربية أساسها نظام الأسرة.

## الفضل في ثبات اللغة العربية يعود إلى القرآن الكريم :

صدقوا أيها الأخوة التعمق في اللغة شيء ممتع جداً، التعمق في اللغة يعطيك فناً آخر، الأدب في تعريفاته الدقيقة: تعبير مثير عن حقائق الحياة، تعبير فني، تعبير جمالي، تعبير جميل، مثلاً يقول أحدهم: تكاثرت علي المصائب، هذا تعبير علمي، التعبير الأدبي:

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادي فـي غشاء من نبال

فكنت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

\* \* \*

شبه المصائب بالسهام، رمانى الدهر بالأرزاء — أي بالمصائب — رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادي — قلبي — فـي غشاء من نبال، فكنت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال.

أيها الأخوة الكرام، هل تصدقون، أن طلاب اللغة الإنكليزية في بريطانيا لا يستطيعون قراءة شعر شكسبير ولا فهمه إطلاقاً، وشكسبير جاء في القرن السادس عشر، ثلاثمئة عام تفصل بين

إنتاج شكسبير وبين هذا العصر، لا يمكن أن يقرأ شعر شكسبير ولا بريطاني إلا أن يقرؤه مترجماً، من اللغة الإنكليزية إلى اللغة الإنكليزية، أي هذه اللغة في تبدل، أما أن يقرأ طالبنا في الصف العاشر شعراً قاله شاعر قبل ألف وخمسمئة عام كأن يقرأ عن امرئ القيس، ماذا قال؟

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ بصبح وما الإصباح منك بأمثل

\* \* \*

هذه أبيات من قصائد مشهورة من المعلقات قالها شعراء قبل ألف وخمسمئة عام، والفضل في ثبات هذه اللغة إلى القرآن الكريم، ومن اللغات اللاتينية فرنسي، إنكليزي، إيطالي، إسباني، هذه لغات لاتينية لها أم واحدة، لكن تبدل هذه اللغات جعلها بضع عشرة لغة، أما اللغة العربية لولا القرآن الكريم لكانت عشرين لغة، بفضل هذا القرآن الكريم الشعر الذي قيل قبل ألف وخمسمئة عام يقرؤه طلابنا في الصف العاشر بعد ألف وخمسمئة عام، وهذه ميزة تنفرد بها اللغة العربية. أيها الأخوة الكرام، أهد الأعراب قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله عظمي ولا تطل، فتلا عليه قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

[ سورة الزلزلة الآيات: ٧-٨ ]

فقال هذا الأعرابي: كفيت، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: فقه الرجل.

### كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً :

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن الحكم بن حزن الكوفي قال:  
 ((وَقَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِعَ سَبْعَةٍ أَوْ تَاسِعَ تِسْعَةٍ فَدْخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ زُرْنَاكَ فَادْعُ اللَّهُ لَنَا بِخَيْرٍ فَأَمَرَ بِنَا أَوْ أَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّانِ إِذْ ذَاكَ دُونَ فَأَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا شَهَدْنَا فِيهَا الْجُمُعَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تُطِيقُوا أَوْ لَنْ تَفْعَلُوا كُلَّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا))

[ أحمد وأبو داود عن الحكم بن حزن الكوفي ]

فكان النبي عليه الصلاة والسلام أفصح العرب يحدثنا عن نفسه فيقول:

(( أنا أفصح العرب بيد أي من قريش ))

[ أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري ]

وقريش أفصح قبيلة، علماء البلاغة قالوا: هذا أسلوب رائع في اللغة سماه علماء البلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم، تقول عن إنسان: والله فلان كريم لكن شجاع، لما قال لكن تتوقع أن يأتي الذم، هذا أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

## ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب

\* \* \*

سيدنا الصديق قال: "إيّاك وكثرة الكلام، فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً".  
الكلام المختصر، لذلك يؤثر عن الصديق رضي الله عنه أنه قال: "نضر الله وجه من أوجز في  
كلامه، واقتصر على حاجته".  
وقالوا: البلاغة بين الإيجاز المخل والإطناب الممل.

### من له حال مع الله تعالى يشعر براحة نفسية لأنه ضيف الله :

النبى عليه الصلاة والسلام والحديث عن شمائله والحديث عن جمال منطقه: كان عليه الصلاة  
والسلام إذا وعظ أثر في قلوب السامعين، وطيب نفوسهم، حتى إنهم لتذرف دموعهم، وترق  
وتخشع قلوبهم، ويرتقي حالهم إلى المشاهدات والمعانيات، فعن حنظلة الأسيدي - وكان من كتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال:

((لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةَ قَالَ قُلْتُ نَافِقٌ حَنْظَلَةَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ قَالَ قُلْتُ  
نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا  
مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الزَّوْجَ وَالْوَالِدَ وَالضِّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا))

[ مسلم عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنهما ]

أي كل واحد من أخواننا الكرام هو في الجامع له حال مع الله عز وجل يشعر براحة نفسية،  
راحة نفسية واضحة جداً، السبب لأنك ضيف الله عز وجل:  
"إن بيوتي في الأرض المساجد، وإن زوارها هم عمّارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني،  
وحق على المزور أن يُكرم الزائر".

تصدق أن تأتي من مكان بعيد، والطريق يحتاج إلى ساعتين، من مركبة إلى مركبة، وازدحام لا  
يحتمل، وأن تأتي وتجلس على الأرض لا يوجد ضيافة، ولا كأس شاي، ولا مقعد مريح، أليس  
كذلك؟ وأن تعود بلا شيء؟

"إن بيوتي في الأرض المساجد، وإن زوارها هم عمّارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني،  
وحق على المزور أن يُكرم الزائر".

### ذكر الله للإحسان وهو في الصلاة أكبر من ذكر الإحسان له :

والله أيها الأخوة، معنى لا أرتوي من تردادها، حينما قال الله عز وجل:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

[ سورة العنكبوت الآية : ٤٥ ]

العلماء قالوا: ذكر الله أكبر ما في الصلاة، والدليل:

## ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[سورة طه الآية : ١٤]

لكن ابن عباس يقول: "ذكر الله لك وأنت في الصلاة أكبر من ذكرك له".  
كيف؟ قال: إنك إن ذكرته أدت واجب العبودية، وإن ذكرك منحك الأمن، الأمن أكبر نعمة،  
الأمن غير السلامة، السلامة ألا يقع مكروه لكن الأمن ألا يتوقع الإنسان مكروهاً، قال تعالى:  
﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ  
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآيات: ٨١-٨٢]

## للنفس إقبال وإدبار :

أيها الأخوة الكرام:

((...نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا  
خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ فَنَسِينَا  
كَثِيرًا — دَقِقَ فِي أَدَبِ الصَّدِيقِ — قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ نَافِقَ حَنْظَلَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا  
رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدَوَّمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ  
لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))

[مسلم عن حنظلة الأسدي رضي الله عنهما]

معنى ذلك أن لك حال في المسجد، لك حال مع رسول الله، لك حال في علاقتك بالله، فإذا عدت  
إلى البيت، مشكلات الحياة، والطعام، والشراب، والأولاد، والدراسة، قد يضعف هذا الحال، وهذا  
وضع طبيعي، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

((إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا))

[من الجامع لأحكام القرآن عن محمد بن كعب]

إياك ثم إياك ثم إياك أن تفهم أنها ساعة طاعة — لا سمح الله ولا قدر — وساعة معصية، إن  
للنفس إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاحملوها على الفرائض، هناك  
إقبال و هناك إدبار، إن كان هناك إقبال فأكثر من النوافل، و إن كان هناك فتور فاكتفِ  
بالفرائض.

## الشفافية الحقيقية تتجلى عند رسول الله :

الآن يقولون: هناك شفافية، وهو مصطلح مستخدم كثيراً، الشفافية الحقيقية عند رسول الله، قال: أعرف حجراً بمكة كنت أسلم عليه ويسلم علي، أحياناً الإنسان حينما يرتقي ويرتقي يصبح شفافاً، يتعامل مع ما حوله تعاملًا رائعاً، المطر لها معنى عنده، رحمة الله، الكائن الحي قريب من المؤمن، أحياناً الإنسان يتقي أن يدوس على نملة، أحياناً وردة صغيرة يتقي أن يدوس عليها، تسبح الله دعها وشأنها، فكلما اقترب المؤمن من الله أصبح شفافاً، دخل النبي عليه الصلاة والسلام دخل مرة لبستان فرأى ناقة فقال:

((مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ " فَجَاءَ فَنَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجْبِعُهُ وَتُدْنِيهِ ))

[أبو داود عن عبد الله بن جعفر]

وقد ورد:

((وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُوَدَّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدَ حَبَشِيٍّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ))

[الترمذي عن العريضي بن سارية]

## على المؤمنين الاعتناء بلغتهم العربية لأنها لغة القرآن و لغة أهل الجنة :

أيها الأخوة الكرام، أتمنى عليكم من أعماق قلبي أن تعتنوا بلغتكم العربية، لأنها لغة القرآن، ولغة أهل الجنة، لأنها لغة اصطفاها الله لكتابه، ولقرآنه، وليس صعباً أن تعتني بهذه اللغة، أنا أنصحكم أن تقرؤوا كتاباً مضبوطاً بالشكل، قراءة جهريّة، أي اقرأ عشر صفحات يومياً، بعد حين تمتلك ما يسمى بالسليقة، ترفع الفاعل سليقة، وتنصب المفعول سليقة، اقرأ بصوت مرتفع نصاً بليغاً مضبوطاً بالشكل، وأول نص بليغ في حياة المسلمين القرآن الكريم، كنا في الجامعة فنصحنا أستاذ كبير في اللغة أن نقرأ عشر صفحات من القرآن الكريم يومياً من أجل لغتنا، من أجل ضبط اللسان، من أجل ضبط حركات الحروف في الكلمات، فقراءة القرآن بصوت جهوري وبطريقة صحيحة تكسب الإنسان سليقة، بعد حين تعرب بالسليقة لا بالمعلومات.

هناك تجربة جاؤوا إلى بدوي في تاريخ مئة وخمسين بعد الهجرة، فقالوا له: لماذا تقول جاء أخوك؟ قال: هكذا الصح، فقال السائل لهذا الأعرابي: ألا تقول رأيت أخاك، قال له: اختلف الوزن، هذا الأعرابي لا يعرف فاعلاً ولا مفعولاً ولا فعلاً ماضياً مبنياً على الفتح، عنده سليقة،

كيف تقول: جاء أخوك؟ قال: هكذا، قال له: ألا تقول رأيت أخاك؟ كان أخوك صار أخاك، قال له: اختلف الوجه، هذه السليقة، إذا قرأت القرآن بصوت جهوري، عشر صفحات يومياً، هذه نصيحة تلقيناها في الجامعة، لا علاقة لها بالعبادة إطلاقاً، علاقتها هذه النصيحة بامتلاك السليقة، السليقة أن تقرأ نصاً مضبوطاً بالشكل حرفاً حرفاً، حتى تعرف حركات عين الفعل، نصر ينصر أم ينصر؟ ينصر، أخذ يأخذ، سمع يسمع، عين المضارع كيف تعرفه؟ بالسليقة، فإذا قرأت القرآن بصوت جهوري عشر صفحات يومياً، أو خمس مع مضي الزمن تنمو عندك سليقة، تشعر أن الفاعل مرفوع، سليقة، و المفعول به منصوب.

أيها الأخوة الكرام، هذا عن فصاحته صلى الله عليه وسلم، وهذا عن تجمله في الحديث، وكان أفصح العرب وقال عن نفسه:

**(( أنا أفصح العرب بيد أي من قريش ))**

[ أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري ]

وقريش أفصح قبيلة، ويعد كلام النبي عليه الصلاة والسلام أفصح كلام بعد القرآن الكريم إطلاقاً.

## الموضوع العلمي :

## كيفية معرفة الله عز وجل :

والآن ننتقل إلى موضوع علمي، أيها الأخوة، أصل الدين معرفة الله، السؤال الدقيق، كيف تعرف الله؟ الله عز وجل كما تعلمون لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولكن القلوب تصل إليه، ولا تحيط به، فرق كبير أن تتركب مركبتك إلى الساحل، فهذه المركبة يمكن أن توصلك إلى الساحل، لكن هذه المركبة لا تستطيع أن تخوض بها البحر، توصلك إلى الساحل وتنتهي مهمتها، كذلك هذه العقول توصلك إلى الله، وتنتهي مهمتها، ولكن هذه العقول لا يمكن أن تحيط بالله:

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾

[ سورة الأنعام الآية : ١٠٣ ]

﴿ وَكَمَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾

[ سورة البقرة: ٢٥٥ ]

فلذلك إذا كان أصل الدين معرفته، فكيف نعرفه؟ طبعاً هناك آيات كونية، هذه الآيات بين أيدينا، الشمس، لسان اللهب طوله مليون كيلو متر، كطرفه أحد الشيوخ معلوماته العلمية محدودة جداً، سمع أن كل العلماء يتكلمون عن الإعجاز العلمي، فقال لطلابه: يا بني صعد الإنسان إلى الشمس، عنده طالب نبيه، قال له: سيدي الشمس حرارتها تقدر بعشرين مليون درجة، ولسان اللهب طوله مليون كيلو متر، فشعر هذا الشيخ بالحرج فقال: صعدوا إليها في الليل.



## التفكر في خلق السماوات والأرض طريق معرفة الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام، جزء من إيمانك أن تعرف الله من خلال آياته، الدليل:

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الجاثية الآية: ٦]

طريق معرفة الله التفكير في خلق السماوات والأرض:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

[سورة آل عمران الآيات : ١٩١-١٩٢]

## النظرية العملاقة التي قلبت مفاهيم الفيزياء مدرجة في آية واحدة في القرآن الكريم :

أيها الأخوة الكرام، أينشتاين أكبر علماء الفيزياء، اكتشف السرعة المطلقة في الكون، هذه السرعة المطلقة إنها سرعة الضوء، كل جسم سار بسرعة الضوء أصبح ضوءاً، أي يكبر حتى يصبح ضوءاً، هناك تجربة دقيقة جداً جاؤوا بقطار و بنوا رصيفاً بطوله تماماً، بالسنتيمتر، وسار هذا القطار بأعلى سرعة، حيث قدرت سرعته بثلاثمئة وخمسين كيلو متراً، وضعوا آلة تصوير في منتصف الرصيف، صورت القطار وهو يسرع، صورة القطار أطول من الرصيف، هو في الحقيقة طوله يطابق طول الرصيف تماماً، فكل جسم سار وأسرع فإذا وصل إلى سرعة الضوء أصبح ضوءاً، الآن إذا سبق الضوء تراجع الزمن، إذا قصر عن الضوء تراخى الزمن، ساعة بالفضاء الخارجي يقابلها في الأرض مئة عام، تراخى الزمن، جسم مشى مع الضوء أصبح ضوءاً، قصر عن الضوء تراخى الزمن، سبق الضوء تراجع الزمن، هذا ملخص نظرية أينشتاين، هل تصدقون أن هذه النظرية العملاقة التي بدلت مفاهيم الفيزياء في الأرض مدرجة في القرآن الكريم:

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾

[سورة الحج الآية : ٤٧]

والعرب تعد السنة القمرية، والقمر يدور حول الأرض دورة كل شهر، لو وصلنا خطأ بين مركز الأرض ومركز القمر، هذا الخط هو نصف قطر الأرض، مع نصف قطر القمر، مع المسافة بين الأرض والقمر، هذا الخط هو نصف قطر الدائرة التي هي مسار القمر حول الأرض، لو ضربنا هذا الرقم باثنين، كان القطر، لو ضربنا بالبي ٣.١٤ كان المحيط، لو ضربناه باثني عشر السنة، ضرب ألف، ألف سنة، نحسب كم هي المسافة التي يقطعها القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام، المفاجأة التي قد لا تصدق أننا إذا قسمنا هذه المسافة أي ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام على ثواني اليوم، ثواني اليوم ستون بستين، بأربع وعشرين، لكنت المفاجأة

الصاعقة أن الجواب هو سرعة الضوء الدقيقة، ٦٥٢ ٢٩٩، أي ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد.

هذه النظرية العملاقة التي قلبت مفاهيم الفيزياء مدرجة في آية واحدة،

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾

هذا البحث يزيد عن ثمانين صفحة، لخصته لكم بهذه الكلمات السريعة، ولكن هذا البحث ألقى في مؤتمر الإعجاز العلمي الخامس الذي عقد في موسكو،

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾

والحمد لله رب العالمين